عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٤|٢٠٠٦ق٠م)

تأسست أسرة أور الثالثة بعد موت الملك (أوتو-حيكال) ملك سلالة الوركاء الخامسة وانتقل الحكم إلى سلالة أور الثالثة ' التي تمثل واحدة من أزهى فترات تاريخ العراق القديم ؛ ليس فقط لأن (أورنمو) وخلفائه قد استعادوا رقعة الإمبراطورية الأكدية السابقة بكامل امتدادها واتساعها ؛ وإنما لأنهم قدموا لبلاد وادي الرافدين قرناً من العلاقات السمية والرخاء الاقتصادي ؛ كما عملوا على احياء كل فروع الفن والادب السومري ٠

وهو ما حدى ببعض المؤرخين إلى اطلاق اسم (عصر الإحياء السومري) على فترة حكم هذه السلالة، وقد تجنب ملوك هذه السلالة العوامل التي أنهكت قوى الإمبراطورية الأكدية ، كالتفرقة بين السومريين والجزريين ؛ فاستعانت بالعنصرية معاً في الجيش وفي المناصب الإدارية ، كما جمعت بين اللغتين السومرية والأكدية في بعض الوثائق الرسمية والأدبية ، وحمل بعض ملوكها أسماء ذات طابع جزري ، مثل (شو-سن) و (أبي-سن) ، ومع ذلك فلم يغفلوا عن انتسابهم إلى السومريين ؛ وتركيز الحكم في العاصمة أور ؛ التي ظلت تشرف على شؤون المدن والاقاليم التابعة ؛ كما اهتموا بنظام البريد لإبلاغ الأوامر إلى حكام الأقاليم ؛ الذين اعتبروهم مجرد موظفين يخضعون للنقل من إقليم لآخر، واتخذ ملوك هذه السلالة من مدينة أور عاصمة لهم ، وتم إعادة بناء المدينة كلياً على يد ملوكها (أورنمو ، شلجي ، أمار-سن) ؛ وكان لمدينة اور ميناء حيث ازدهرت التجارة فيه مع بلدان الخليج العربي وما ورائها حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ؛ كما كانت مركزاً هاماً لعبادة الإله القمر(نانا-سن) ؛ في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ؛ وقد شملها ملوك بابل بالرعاية والترميم ، ويبدو انها هجرت في القرن الرابع قبل الميلاد ، بسبب تغير النهرين لمجريهما ٠

اما في المجال الحربي ، فقد أمتد نفوذ السومريين إلى الأقاليم المجاورة وخاصة مجان وعيلام وشمال العراق ؛ حيث قام أورنمو بحملة في البلاد المتاخمة للبحر العلوي تمشياً مع سياسة أسلافهم الأكديين في فرض سيطرتهم على سورية ٠

ومن أعمال أورنمو ، حفر القنوات لتنظيم الري والنقل حيث أنصب اهتمام أورنمو على شق القنوات ؛ وهي من الأعمال ذات الأهمية القصوى في جنوب العراق ؛ يكمله تطهير المجاري القائمة في الترسبات ، والاهتمام ببناء المعابد ، حيث بني معبد (أيكور) في نيبور ؛ بناءً على توجيهات الإله (إنليل) ٠

أما تشريعات أورنمو فتُعد من أهم التشريعات العراقية القديمة ؛ وفيما يتعلق بمحتويات الشريعة فتشير كيف أن الإله (ننا–سن) قد اختاره ليحكم سومر و أور نيابة عنه ؛ وكيف أن أورنمو قد قام برعاية أور في مختلف الشؤون الإدارية والحربية ؛ وكيف استطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقة بفضل رعاية الإله ؛ ثم بدأ يركز على شؤون البلاد الداخلية ؛ فقد قام بالعديد من الإصلاحات ٠

ومن بين الأمور التي اهتم بها ملوك هذه السلالة وعلى وجه الخصوص الملك أورنمو وشولجي ، وهي العاصمة أور ذات الشكل البيضوي فأعاد تسويرها ؛ ووسع أرصفتها على نهر الفرات ؛ وجعل الماء يحميها من ثلاث جهات ؛ وكانت معابدها مقامة في ساحة واسعة داخل المدينة ؛ كما بقيت الأجزاء من هذه المعابد حتى الآن ؛ ولأهمية سور أور فقد سمى أورنمو ؛ العام الذي شيد فيه بهذا المعنى ، دائماً ما يقترن اسم أور بزقورتها العالية في بلاد النهرين حيث أقام أورنمو العديد منها في الوركاء وأريدو ونيبور ، وتعتبر زقورة أور أكثرها حفاظاً وقد شيدت باللبن ، وكسيت من الخارج بطبقة سميكة من الآجر الأحمر المفخور المثبت بالقار ؛ وتبلغ

قاعدة الزقورة (٦٢.٥٠×٤٣م) ؛ وكانت تضم ثلاثة طوابق يعلو الطبقة الثالثة المعبد العلوي ؛ وتكون الطبقة الأولى أكبر هذه الطبقات ؛ أما الطبقة الثانية فتكون أصغر من الطبقة الأولى وأكبر من الطبقة الثالثة ؛ أما الطبقة الثالثة فتكون أصغر من الأولى والثانية وأكبر من المعبد العلوي ، وتحتوي على سُلم رئيس واحد وسُلمين جانبيين (ثانويين) ، يؤدي الرئيس منها إلى المعبد العلوي ؛ وتميل جدرانها إلى الداخل كلما ارتفعنا نحو الأعلى ؛ وتختلف الزقورة عن الأهرامات كمقابر للملوك في حين أن الزقورات استخدمت كمعابد للآلهة ، ولم يتبق من زقورة أور سوى الطبقة الأولى وأجزاء من الطبقة الثانية ؛ وترتفع الآن حوالي عشرين متراً ٠